وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول أبي العلاء(١) :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط فى الخصر

ولورود الأمثال على سبيل الاستعارة لا تغير . وقد يسمى مثلا ما كان كالمثل فى الحسن والاختصار والغرابة ، كقول النابغة(٢) :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أى الرجال المهذب(٣)

= والتمثيل الذى يؤديه ، واستقص فى تعرف قيمته ، على وضوح معناه وحسن مزيته ، ثم أتبعه البيت . . وانظر هل نشر المعنى تمام حلته ، وأظهر المكنون من حسنه وزينته . . . واستحق التقديم كله إلا بالبيت الأخير وما فيه من التمثيل ؟ (أسرار البلاغة) .

(١) شروح سقط الزند ج ١ ص ١٢٠ ، سر الفصاحة ص ٢٦٧ ؛ خزانة الحموى ص ٤١٠ .

والمعنى فى الشروح : إنكم تسرفون فى الإحسان فيستحيا منكم ، كما أن الماء الذى ينفع الشارب إذا زاد برده امتنع الظمآن من شربه .

(٢) فى س : كقول زهير . وهو خطأ .

(٣) ديوان النابغة ص ٧٤ ، طبقات الشعراء ج ١ ص ٥٦ ، تحرير التحبير ص ٢١٨ ، العقد الفريد ج ٣ ص ٦٢ ، خزانة الحموى ص ١١٠ ، الإشارات ص ١٦٠ ، معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥٨ ، البديع لابن منقذ ص ١٢٥ ، الشعر والشعراء ص ١٧٢ ، دلائل الإعجاز ص ٥٦٣ .

والمعنى : لا تقدر على استبقاء مودة أخ حال كونك ممن لا تلمه ، ولا تصلحه على تفرق وذميم خصال ، (معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥٩) (والاستفهام يفيد الاستبعاد ويتضمن معنى النفى) .